55

حركة البناء الوطني
NATION BUILDING MOVEMENT
Syrian Nation Builders

الأربعـــاء الســـوري
13 / 4 / 2022

SYRIAN WEDNESDAY
الأربعاء السوري
مساحة للرأي والتنوع

من "سلة رمضان" إلى الدور التنموي

تقرير الجلسة الخامسة والخمسين من برنامج "الأربعاء السوري"

عقدت حركة البناء الوطني الجلسة الخامسة والخمسين من برنامج "الأربعاء السوري" بتاريخ 13 نيسان 2022 وكانت بعنوان:

من "سلة رمضان" إلى الدور التنموي المدني

انطلقت الجلسة في مقر الحركة بدمشق بمشاركة عدد من الناشطين والفاعلين المدنيين وهم كل من السيدات والسادة :

الاسم	المحافظة	نمط المشاركة
سامر ضاحي	طرطوس – ميسر الجلسة	فيزيائي
أحمد حوار	حلب	أونلاين
أنس جودة	دمشق	فيزيائي
باسم نعمان	طرطوس	فيزيائي
تيما عيسى	ريف دمشق	فيزيائي
راما طنجور	حماة	أونلاين
د. سمر علي	طرطوس	أونلاين
عبدالله الجدعان	دير الزور	فيزيائي
عصام حبال	دمشق	فيزيائي
عمر مالكي	دمشق	فيزيائي
غزوان مالكي	دمش	فيزيائي
فراس حمادة	دمشق	فيزيائي
لينا ديوب	حماة	فيزيائي
مانيا خشون	حمص	أونلاين
مهند العاني	دمشق	فيزيائي
ميس محجوبة	اللاذقية	أونلاين

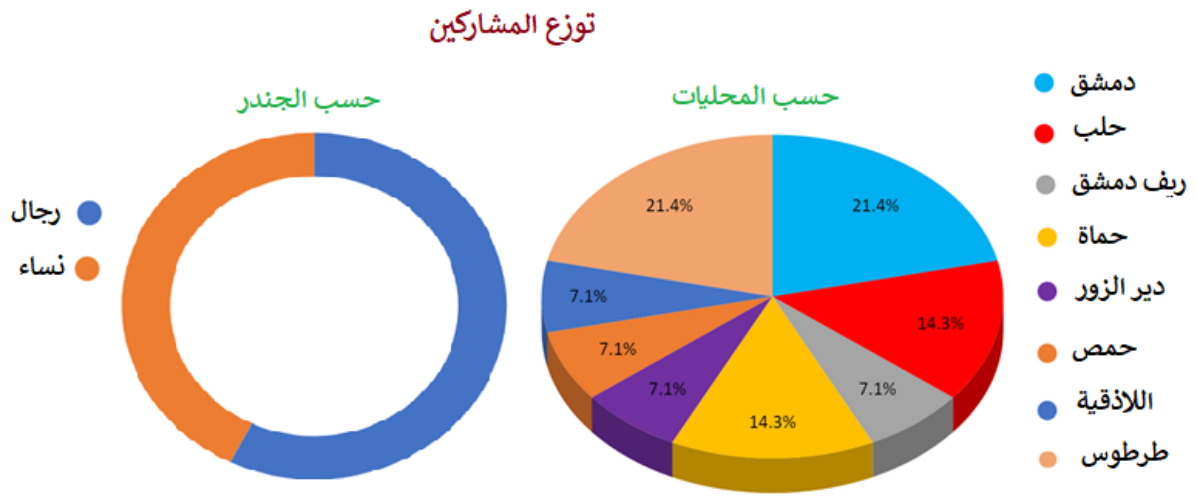

تزامنت الجلسة مع الفعاليات المجتمعية المرافقة لشهر رمضان، وفي مقدمتها "سلة رمضان"، التي تقدمها جمعيات وكيانات مختلفة، ليس فقط الخيرية منها وإنما حتى التنموية، لتلبية احتياجات مجتمعية كنموذج لعمل مرتبط بتاريخ المجتمع السوري. وقد توزعت النقاشات على ثلاث محاور رئيسة:

المحور الأول : دور العمل الإغاثي في تلبية الحاجات المجتمعية

للعمل الإغاثي والخيري دور أساسي في الاستجابة للحاجات المجتمعية، وهو عمل متأصل في تاريخ المجتمع السوري، فكان لهذا العمل القدرة على الاستمرارية والاستجابة ليس فقط في شهر رمضان وإنما لحالات الطوارئ أيضاً.

ومع بداية "الحدث" السوري عام 2011 كان لهذه الجمعيات على اختلافها "دينية وكنسية و أهلية"، وبعض "المؤسسات الشبابية " التي بدأت تظهر أهمية خاصة لبلورة الاستجابة للتحديات الطارئة التي فرضها "الحدث"، مستفيدة من الخبرة السابقة التي راكمتها.

وتنوعت الاستجابة القائمة على التعاضد المجتمعي من فتح مراكز الايواء، أو تقديم الخيم ووجبات الطعام والحاجيات الأساسية، والمساعدة بالكلفة المادية للعمليات الجراحية، واستمرت بذلك حتى تولي السلطات المحلية من محافظة وغيرها بتلك الأنواع من الاستجابة، وحتى الآن مازالت الجمعيات تمارس دورها الإغاثي.

على الرغم من الدور الإغاثي الهام الذي قامت به تلك الجمعيات بالاستجابة ومحاولة النقل للعمل التنموي إلا أن ما يؤخذ على هذا العمل:

- كان استجابة لحوادث طارئة بداية، لكن مع الوقت لم تبن الإغاثة على قراءة موضوعية وصحيحة للاحتياج المحلي.
- اقترن بظروف واليات عمل فاقمت التحديات والاحتياجات، وزادت دوائر المستهدفين لتشمل حتى المجتمعات المضيفة.
- غابت خطة التدخل المدروسة التي يمكن على أساسها معرفة احتياجات المناطق الفعلية والتنموية.
- أدى ذلك للاستغراق بشكل كبير في العمل الإغاثي حتى مع محاولة الانتقال للعمل التنموي.

- عدم إدراك المكونات المجتمعية لأهمية العمل التنموي، والسلبية التي تواجه مثل تلك المبادرات.
- عدم التشارك في داتا البيانات بين الجمعيات، والتنافس بينها، الأمر الذي أدى إلى هدر في الموارد، وتكرار الاستهداف لنفس الأشخاص.
- إيقاف بعض برامج الجمعيات نتيجة عوامل عديدة، كتوقف التمويل، مما خلق فراغاً أثقل على جمعيات أخرى.
- تبني البرامج الخارجية وخسارة المتبرع المحلي، الأمر الذي أدى لفقدان ثقة بين المجتمعات والجمعيات من جهة وبين الجمعيات والممولين من جهة أخرى.
- هجرة الشباب والمتطوعين بسبب ضغوط الحياة وغياب فرص العمل، وعدم وجود عملية بناء حقيقية للناشطين، في مقابل امتهان العمل المجتمعي من قبل البعض.
- عدم تعميم قصص النجاح..

المحور الثاني: كيفية الانتقال بالعمل الخيري إلى قطاعات تنموية،

يفصل البعض بين العمل الخيري والعمل الانساني، فالعمل الانساني من الممكن أن يؤدي إلى تنمية، مع وجود سوية واحدة بين الممول والمستفيد الذي يمكن تسميته "الشخص المعني بالخدمة"، باعتبار أن إطلاق صفات مثل فقراء أو مستفيدين تعزز الهشاشة والضعف. والعمل الخيري على الرغم من إسهامه بتخفيف المعاناة إلا أنه يتصدى للحاجات الأنية والمرحلية، وهو ليس بسوية واحدة فهناك ممول ومقدم خدمة ومستفيد لا يعي أحياناً أهداف الممول، مما يؤدي لخلق هوة بين مقدم الخدمة والمعني بها.

قدم العمل الاغاثي إسهامات كبيرة في الحالة السورية، من خلال استجاباته وتقديمه الخدمات الأساسية، خاصة مع تراجع الظروف المعيشية وتفاقم الحاجات وتداعيات الحرب، لكن بالمقابل فإن استمرار الحالة الاغاثية لعشر سنوات أمر ليس طبيعي، خاصة أن الأزمة تفرعت وطال أمدها الزمني، مما يفترض ضرورة البناء على هذا الدعم الإغاثي والانتقال به لمرحلة التنمية، وهذا يتوقف على قدرة الهياكل الإدارية للجمعيات والمؤسسات للاستجابة لتحدي هذا الانتقال،مع الأخذ بالاعتبار الرافع الاقتصادي والرافع الاجتماعي ومن ثم البيئي عند دراسة وتنفيذ هذا الانتقال.

ولتحقيق ذلك هناك حاجة لدراسة الاحتياج بشكل علمي يشرك المجتمع في الدراسة، ووجود أنظمة قانونية، بالاضافة لحوكمة العمل، بما يضمن تلافي الأخطاء السابقة والتعلم منها والبناء عليها.

كما يتطلب تحقيق هذه المقاربة الوعي المجتمعي لأهمية التنمية، وإشراك المجتمع بالتخطيط والتنفيذ والرقابة، بالاضافة إلى ضرورة التقييم والمتابعة للوصول لاستمارات حقيقية تعبر عن حاجات الفرد وامكانياته ومهاراته، للوصول إلى الخدمات المناسبة التي يمكن أن تنمّي المجتمع ويبنى عليها لاحقاً، بحيث يصبح المجتمع قادراً على الاستمرار والاعتماد على نفسه.

وهنا يطرح السؤال من هو صاحب القرار بالتحول للعمل التنموي، فمن المعروف أن مجالس الادارة في الجمعيات هي صاحبة القرار في أي نشاط، وبالتحديد رئيس مجلس الادارة، بالاضافة إلى المرجعيات المؤثرة "رجال دين،شخصيات مجتمعية"، ونسبة قليلة من هذه المرجعيات بالأساس ليس لديها التأهيل لاتخاذ القرار بالانتقال إلى العمل التنموي.

فعملية الانتقال تتجلى بدايةً باتخاذ قرار واضح على مستوى الكيانات ثم الجهات المانحة والجهات الحكومية، وإعادة تشكيل متخذي القرار بالجمعيات والمنظمات الأهلية والمدنية ليكون لديهم القدرة على اتخاذ القرار بالاتجاه نحو العمل التنموي، فمن الأسهل للجمعيات والجهات المانحة القيام بالعمل الاغاثي، مع الصعوبة التي تسم العمل التنموي القائم على تصميم برامج جديدة وتقديم تدريب وتمكين.

لكن عملية الانتقال من العمل الخيري أو الاغاثي إلى العمل التنموي تواجهها عدة عقبات:

- عقبات ذاتية تتعلق بالكيانات نفسها، التي تسعى للبقاء والاستمرار، قبل السعي لاستدامة دعم المعني بالخدمة وتنميته.
- عقبات تتعلق بتفكير الداعم والممول وسعي الكيانات لتحقيق أهدافه.
- التفاوت في النظرة لمشاريع التنمية حسب المناطق وانتماءاتها
- عدم وجود ألية للتشبيك بين الجهات الفاعلة سواء أكانت إغاثية أو تنموية أو مدنية.

- تركيز الإعلام على العمل الخيري أكثر من العمل التنموي، ونقص خبرة العمل الصحفي بتغطيته وعدم إضاءته على الأخطاء المرتكبة.
- سلبية المجتمع بالتعاون مع الكيانات في الموضوع التنموي، فالاستمرار بتقديم الاغاثة والسلة أدى لسلبية المستفيد واستكانته وخروجه من دائرة العمل المنتج وركونه للعمل الاغاثي، مما أثر على الصورة النمطية للهوية السورية.
- لم ينتقل العمل الإغاثي ولا التنموي إلى مرحلة المناصرة المبنية على أساس المشاركة المجتمعية.

المحور الثالث: المساحات المشتركة بين العمل الاغاثي والتنموي

تبدأ مقاربة العمل الإغاثي والتنموي من مبدأ أن "الاحتياجات لا تنتهي"، وبالتالي يجب عدم الافتراض أن العمل الإغاثي والعمل التنموي منفصلان عن بعضهما أو أن لكل منهما مسار خاص.

وصحيح أنه في بداية الحرب لم تكن هناك إمكانية للعمل التنموي، مع حالات النزوح والمعارك وما يفرضه هذا الواقع من أعمال الإغاثة، إلا أنه ومع استمرار الحرب يفترض مزامنة العمل الاغاثي مع التنموي، وهذا يتطلب:

- أجندة وطنية تنموية وإغاثية إنسانية، تحدد ما نحتاجه وحالات التدخل في الطوارئ، تكون مبنية على طرح أفكار مختلفة.
- الربط بين الداعم والمنظمات للانتقال باتجاه العمل التنموي الحقيقي، وتغيير طريقة التفكير، بدءاً بكيفية مقاربة الاحتياج قبل التفكير بالاحتياج نفسه، فطريقة المقاربة تبدأ من أن تتملك المجتمعات المحلية عملية الانتقال للتنمية، و اتخاذ القرار بما تحتاجه، سواء أكان ذلك في قرية أو مدينة أو مخيم إيواء.
- الابتعاد عن الفصل المرحلي بين العمل التنموي والإغاثي، فللتنمية عدة جوانب منها: المالي والاغاثي والمهني والعلمي وغيرها، وهي منظومة من الخطوات المتكاملة،يجب عدم تجزئتها، بحيث تلبي احتياجاً حقيقياً، أياً كان نموذج التدخل.
- أن تعبر التنمية عن مساهمة مجتمعية لتحسين واقع المجتمع، تأخذ بالاعتبار أبعاد التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية،

وتدرس خطة الانسحاب عند تنفيذ المشاريع حتى لا تفشل تلك المشاريع وتنهار بعد انسحاب المتدخل، ليتم الانتقال ليكون المجتمع هو نفسه يتدخل بنفسه لإصلاح نفسه.

- دراسة ممكنات الاستفادة من المحليات والاستثمار فيها، فلكل محلية احتياجات مختلفة فبعضها يحتاج مشاريع سبل المعيشة، وأخرى مشاريع بنى تحتية لها علاقة بتأهيل الأفران والمدارس الزراعية والصناعية والأسواق التجارية، وصولاً إلى التمكين، ومن ثم المناصرة، وفق خطة تدخل مدروسة.
- تعزيز المساحة المشتركة بين الاغاثي والتنموي، بناء على توضيح مفاهيم "الممول والمستفيد ومقدم الخدمة".
- الشفافية بشرح نوعية التدخل وكميته، ومعرفة هوية الممول، ومشاركة هذه المعلومات مع المستفيدين ليكونوا شركاء في عملية الاستجابة و عملية الانتقال.
- استثمار الأشخاص المفتاحيين والفاعلين لبناء ثقة مجتمعية، وداتا معلومات وفريق مجتمعي جاهز، وبناء استمارات حقيقية تعبر عن الواقع، على أن يتم تحديث هذه المعلومات ودراسة التأثير ودراسة مدى تحقيق الأثر وفق حوار مفتوح يحقق تقارب مجتمعي ومشاركة في صنع القرار.

توصيات الجلسة:

- تغيير منطق ومنهجية التفكير باتجاه العمل التنموي مع الحفاظ على العمل الإنساني. ومعرفة نوع التنمية المناسب لسوريا من خلال دراسة الاحتياجات في المجتمع بشكل حقيقي، وخلق فرص مستدامة بعملية يشترك جميع الفاعلين في التخطيط لها، ضمن إطار خطة وطنية.
- إقناع الممول المحلي والأجنبي بأهمية التدخل التنموي، عبر مشاريع وبرامج تبنى على أساس الميزات النسبية للمجتمعات، والتنوع في طرح مواضيع التنمية وعلى توصيات تقارير المشاريع والبرامج السابقة لتحقق التناسب بين الاحتياج والتدخل، بحيث تسهم هذه البرامج والمشاريع في بناء السلام.
- تطوير العمل الإغاثي بحيث يستهدف بشكل رئيسي تمكين المجتمعات المحلية ورفع وعيها بدورها في عملية التنمية، وبناء قدرات

المجالس المحلية لتكون قادرة على القيام بعمليات التخطيط والتنفيذ بالشراكة مع المجتمع المدني المحلي.

- عدم تحميل العمل الخيري مالا يستطيع من طاقته .
- استثمار الموارد البشرية بشكل أفضل، والتشبيك بين الكيانات لتوحيد الهدف والكلمة، على غرار غرفة عمليات مشتركة يتم فيها توزيع العمل، بناء على بيانات تمنع التضارب وضياع الجهود.
- النهوض بالتدخل التنموي انطلاقاً من المجتمعات المحلية بما يحقق مشاركة هذه المجتمعات في صنع القرار أولاً، ويسهم في بناء السلام ثانياً.

SYRIAN WEDNESDAY

الأربعاء السوري

مساحة للرأي والتنوّع

حركة البناء الوطني

NATION BUILDING MOVEMENT

Syrian Nation Builders

Nearby Bader Mosque
Al-Jahezz,Damascus,Syria
Tel: +963113330665
Mob: +963968555373
www.nbmsyria.org